انه كان يقول ان كانت الاخرة حقا فان الله تعالى يعطيه مالا وولدا ثم كذبه
الله تعالى بقوله اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا • وقال ايضا وما اظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلما تكرر ذكره في القران
ترك الله ذكره هاهنا • وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي ليس الامر
كما تقولون من ان لهم في الاخرة الحسنى بل هم يومئذ لمحجوبون وقيل قوله تعالى كلا
تكرير وتكون كلا هذه هي المذكورة في قوله كلا بل ران على قلوبهم **قوله** عن ربهم
متعلق بالخبر وكذلك يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يوم اذ يقوم
الناس لانه لم يناسب الا تقديرها **فصل** قال اكثر المفسرين
محجوبون عن رؤيته وهذا يدل على ان المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالى ولولا
ذلك لم يكن للتخصيص فائدة • وايضا فانه تعالى ذكر هذا الحجاب في معرض
الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله
للمؤمنين • واجاب المعتزلة عن هذا بوجوه • احدها قال الجبائي المراد انهم
محجوبون عن رحمة ربهم اي ممنوعون كما يحجب الام بالاخوة من الثلث الى السدس
ومن ذلك يقال لمن منع من الدخول حاجب • وثانيها قال ابو مسلم محجوبون غير
مقربين والحجاب الرد وهو ضد القبول فالمعنى انهم غير مقبولين عند الله
فانه يقال يحجب عن الامير وان كان قد راه من بعد بل يجب ان يحمل على المنع من
رحمته • وثالثها قال الزمخشري كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم
لانه لا يرد على الملوك الا المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المهانون عندهم والجواب
ان الحجب في استعماله مشترك في المنع فيكون حقيقة فيه ومنع المحجوب بالنسبة
الى الله تعالى اما عن العلم واما عن الرؤية والاول باطل لان الكفار يعلمون الله
تعالى فوجب حمله على الرؤية • واما الوجوه المذكوره فهو عدول عن الظاهر من غير
دليل • ويؤيد ما قلنا اقوال السلف من المفسرين • قال مقاتل بل لا يرون ربهم بعد
الحساب والمؤمنون يرون ربهم • وقال الكلبي محجوبون عن رؤية ربهم والمؤمن
لا يحجب • وسئل مالك بن انس رضي الله عنه عن هذه الاية فقال لما حجب الله تعالى
اعداءه فلم يروه ولا بد ان يتجلى لاوليائه حتى يروه وعن الشافعي رحمه الله كما حجب قوما
بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى **قوله** ثم انهم لصالوا الجحيم اي ان الكفار
مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار ثم يقال اي يقول لهم الخزنة هذا اي
هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون وقوله يقال يجوز ان يكون القائم مقام الفاعل
ما دلت عليه جملة قوله هذا الذي كنتم ويجوز ان يكون الجملة نفسها ويجوز ان
يكون المصدرية وقد تقدم تحريره اول البقرة **قوله** كلا ان كتاب الابرار
لما ذكر تعالى حال الكفار والمطففين اتبعه بذكر الابرار الذين لا يطففون تعالى
كلا اي ليس الامر كما توهمه اولئك الفجار من انكار البعث ومن ان كتاب الله اساطير
الاولين بل كتابهم في سجين وكتاب الابرار لفي عليين وقيل معناه حقا والوقف
وقال مقاتل كلا اي لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه **قوله** لفي عليين هو جمع
وقال ابن عطية هنا كما قال هناك ويرد عليه ما تقدم وعليون جمع عليا وهو
اسم مكان في اعلا الجنة وجرى مجرى العقلاء فرفع بالواو ونصب وجر بالياء مع فوات
شرط العقل • وقال ابو البقا واحدها علي وهو الملك • وقيل هو صفة الجمع مثل
عشرين • ونحو ذكر نحوا مما ذكره في سجين من الحذف المتقدم • وقال الزمخشري عليون
علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع
على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع واما لانه
مرفوع في السما السابعة • وتلك الاقوال الماضية في سجين كلها عائدة هنا • وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه انها السما السابعة • وقال مقاتل وقتادة هي سدرة
المنتهى • وقال الفرا يعني ارتفاعا بعد ارتفاع لا غاية له • وقال الزجاج اعلا الامكنة

عن ربهم صح

وقال اخرون

وقال اخرون هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقال اخرون
عند كتاب اعمال الملائكة لعزله تعالى وما ادراك ما عليون وذلك
تنبيه على انه معلوم وانه سيعرفه ثم قال تعالى مرقوم يشهده
المقربون فبين ان كتابهم في هذا الكتاب المرقوم الذي يشهده
المقربون من الملائكة فكانه تعالى كما وكلهم باللوح المحفوظ فكذلك
وكلهم بحفظ كتب الابرار في جملة ذلك الكتاب الذي هو ام الكتاب
على وجه الاعظام له ولا يمتنع ان الحفظة اذا صعدت بكتب الابرار
يسلمونها الى هولا المقربين فيحفظونها كما يحفظون كتب
انفسهم او ينقلون ما في تلك الصحايف الى ذلك الكتاب الذي وكلوا
بحفظه ويصير علمهم شهادة لهولا الابرار فلذلك يحاسبون
حسابا يسيرا • وقيل المعنى ارتفاع بعد ارتفاع • وقال ابو مسلم هذا
كناية عن العلو والرفعة والاول كناية عن الذل والاهانة وقال
ابن عباس رضي الله عنه عليون لوح من زبرجدة خضرا معلق تحت
العرش اعمالهم مكتوبة فيه • وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش
اليمنى • وقال ابن عباس هو الجنة • وقال الضحاك سدرة المنتهى
وقوله تعالى كتاب مرقوم ليس فيه تفسير عليين اي مكتوب اعمالهم
كما تقدم في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة
قوله يشهده جملة يجوز ان يكون صفة ثانية وان يكون مستانفة
والمعنى ان الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك
المكتوب وذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين **قوله** ان
الابرار لفي نعيم لما عظم كتابهم عظم منزلتهم بانهم في النعيم ثم
بين ذلك النعيم بامور ثلاثة اولها قوله تعالى على الارائك ينظرون
قال القفال الارائك الاسرة في الحجال ولا تسمى اريكة فيما زعموا
الا اذا كان كذلك • وعن الحسن رضي الله عنه كنا لا ندري ما الاريكة
حتى لقينا رجل من اهل اليمن اخبرنا عندهم ذلك وقوله ينظرون
قيل الى انواع نعيمهم من الحور والولدان والاطعمة والاشربة والملابس
والمراكب وغيرها • وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون
وقيل اذا اشتهوا شيئا نظروا اليه فيحضرهم ذلك الشي في الحال وقد
يحمل على الكل • قال ابن الخطيب انهم ينظرون الى ربهم بدليل قوله
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم **قوله** تعرف العامة على
اسناد الفعل الى المخاطب اي تعرف انت يا محمد او كل من صح له المعرفة
وقرا ابو جعفر وابن ابي اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفراني
تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل • وقرا
ابن زيد كذلك الا انه بالياء من تحت لان التانيث مجازي • والمعنى اذا
رايتهم عرفت انهم من اهل النعيم فما ترى في وجوههم من النور والحسن
والبياض • وقال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب **قوله**
يسقون من رحيق • قال الليث الرحيق الخمر • وقيل الخمر الصافية
الطيبة • وقال مقاتل الخمر البيضا • وقال ابن الخطيب لعله الخمر
الموصوف بقوله تعالى لا فيها غول **قوله** مختوم اي ختم ومنع
من ان يمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار • وقال القفال يحتمل ان
يكون ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم
ما يكرم ويصان وهناك خمر اخر تجري انهارا لقوله وانهار من خمر
لذة للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف من الجاري • وقال ابو عبيدة
والمبرد والزجاج المختوم الذي له عاقبة • وروى عبد الله